السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت
الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم
وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا
تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار
والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق
عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء
او مطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في
الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد
بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو
وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك وليبدل منها
سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد

لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع
بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع
بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد
منهما فالتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة
فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالبلاء والنعمة فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا
ترجعون فنجازيكم بحسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما
سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1